إعادة اكتشاف تراث متاحف الزمن الجميل بالقاهرة

Rediscovering the Heritage of the Belle Epoque Cairo Museums

ا. م. د/ دعاء ابو المجد

أستاذ مساعد - قسم العمارة كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان

Associ. Prof. Dr. Doaa Abouelmagd

Associate Professor, Architecture Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt

dabouelmagd@f-arts.helwan.edu.eg

ا. م. د/ ماجدة سيبلي

أستاذ مساعد- جامعة كارديف المملكة المتحدة

Associ. Prof. Dr. Magda Sibley

Associate Professor, Cardiff University, UK

SibleyM@cardiff.ac.uk

ا. د/ جليلة القاضي

أستاذ متفرغ - المعهد الفرنسي من أجل التنمية

Prof. Galila El Kadi

Emeritus Professor, Institut de Recherche pour le développement IRD

elkadiga@gmail.com

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية بعض الاستراتيجيات المبتكرة للمشاركة العامة التي تم تطويرها عام ٢٠١٦ في إطار مشروع مسارات متاحف الزمن الجميل(BECAMI) و هو مشروع بحثي ممول من قبل مجلس الآداب والعلوم الإنسانية (AHRC) في المملكة المتحدة وصندوق العلوم والتكنولوجيا (STDF) في مصر، الهدف الأساسي منه هو اثارة وعي المجتمع المصري بوجه عام، و الأجيال الجديدة بوجه خاص، بأهمية التراث الثقافي لنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في مصر من أجل تمكينهم من فهم مرحلة هامة من تاريخهم و تعزيز قيم المواطنة، و الانتماء و الهوية لديهم. للوصول لهذا الهدف، في مصر تم التركيز على المتاحف نظرا لكونها أوعية لذاكرة الأمة، حافظة لتراثها على مر العصور و نوافذ تطل منها الأجيال علي هذه الذاكرة . هذا و قد تم اختيار اثني عشر متحفا في مدينة القاهرة تمثل ثلاثة أنواع من التراث الثقافي المصري: تراثها المعماري الملموس ذي الأهمية التاريخية العالية؛ التراث الممثل في المقتنيات المعروضة الملموسة؛ وتراثها غير المادي المرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في عصر النهضة العربية هو جانب جوهري من ذاكرة الأمة المصرية كوديعة لتاريخ الشخصيات الأيقونية في السياسة والموسيقى والأدب والفنون التي شكلت هوية العالم العربي. لكنها للأسف ما زالت مجهولة للغالبية العظمي من السكان تلقي الورقة البحثية الضوء بداية على سياسات الدولة لإعادة توظيف البيوت الأثرية و القصور كمتاحف، ثم تعرض الاثني عشر متحفا مظهرة تنوعهم النوعي و الجغرافي و المعماري و المورفولوجي، لتركز علي شرح الإطار النظري للمشروع من خلال شرح المفاهيم الاربعة التي يرتكز عليها أي الزمن الجميل، و المسارات و الاتاحة و تعظيم الرؤية. ثم تتناول المنهجية التنفيذية التي ترتكز على تصميم مسارات حقيقية من خلال تدخلات تخطيطية مبتكرة في الفراغات العامة، تربط بين مجموعات من المتاحف المتقاربة مكانيا في حلقات، مما يساهم في تحويلها إلى أجزاء في كتاب مفتوح يكون أكثر قابلية للقراءة ومرئيًا ويمكن الوصول إليه بصورة جذابة. في الجزء الأخير تعرض الورقة بالتفصيل مخرجات المشروع من التصميمات المختلفة للمسارات. في الخلاصة

تشير الورقة إلى مخرجات أخري لورشات عمل استهدفت شرائح عمرية أصغر سنا .اعتمدت على ابتكار مطبوعات والعاب تعريفية و مطويات للتفاعل مع مقتنيات المتاحف لتنتهي الي التأكيد علي الدور التعليمي و المحفز للمتاحف في ربط الأجيال الجديدة من المصريين بذاكرة ابائهم و اجدادهم.

الكلمات المفتاحية:
تراث الزمن الجميل؛ المتاحف ؛ المسارات

Abstract

This research paper addresses some innovative strategies for public participation developed in 2016 within the Belle Epoque Cairo Museums itinerary project (BECAMI). The research project was funded by the Arts and Humanities Research Council (AHRC) in the United Kingdom and the Science and Technology Development Fund (STDF) in Egypt. The project aimed to raise awareness of the Egyptian society, particularly the young generations, toward the importance of the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth-century Egyptian cultural heritage. The aim is to make them understand an essential stage in their history and enhance citizenship, feeling of belonging, and identity. The focus has been on museums as they are receptacles for the nation's memory, preserving its heritage throughout the ages, and the places from which generations overlook their memory. Twelve museums have been chosen in the city of Cairo, representing three types of Egyptian cultural heritage:

•The tangible architectural heritage,

•The heritage of their tangible exhibits,

•The intangible heritage linked to the social, economic, cultural, and political conditions of the Arab Renaissance.

The research paper presents the Egyptian state's policies for the adaptive reuse of historical houses and palaces as museums. Then it presents the twelve museums showing their qualitative, geographical, architectural, and morphological diversity. Furthermore, the paper focuses on the project's theoretical framework by explaining four concepts: Belle Epoque, itinerary, accessibility, and visibility. The research paper addresses the operational methodology based on designing the itineraries through innovative urban interventions in public spaces; by linking groups of museums spatially in loops, which contributes to transforming them into parts in an open book that is more readable and attractively accessible. In the final part, the paper shows the itineraries' final designs, and the paper refers to other outputs of the scientific project that targeted younger age groups. These outputs include games and leaflets that interact with museum collections and emphasize the museums' educational and catalytic role in linking new generations of Egyptians with their fathers' and grandfathers' memory.

Keywords:

Belle Epoque heritage; Museums, Itineraries

المقدمة

شهدت الثلاثة عقود الماضية تكاثر المبادرات لحماية المدن والأحياء التي تم بناؤها بين عامي ١٨٩٦-١٩٥٢ والتي يطلق عليها من قبل البعض الزمن الجميل Belle Epoque ، تضمنت هذه المبادرات إدخال أنظمة جديدة ، ووضع إطار مؤسسي وقانوني يتيح حماية منشآت هذه الحقبة الزمنية. في نفس الوقت تنوعت أشكال التدخلات من أجل هذا الحفاظ وبالمثل

القائمين عليها من أصحاب المصلحة، وموارد التمويل، صاحب ذلك تطور البحث العلمي و الأدبيات، في صورة مقالات أو كتب، ادى الى تحسين المعارف حول هذه الفئة من التراث (HERCOMANES, 2004) ، في نفس الفترة حدث اهتمام خاص بالمتاحف الحديثة تبناه المجلس الأعلى السابق للآثار ووزارة الثقافة المصرية منذ ثمانينيات القرن الماضي من خلال اتباع سياسة إعادة الاستخدام و توظيف القصور و الدور القديمة في أنشطة ثقافية و تعليمية و سياحية. وقد تم تضمين هذه السياسة في استراتيجية جديدة وضعتها الدولة المصرية عام ١٩٩٢، بهدف توسيع مفهوم التراث ليشمل عمارة و عمران القرن التاسع عشر و اوائل القرن العشرين من أجل رفعها إلى نفس المرتبة على قدم المساواة مع النسيج العمراني للعصور الوسطى. كما كان لإنشاء اللجنة الدولية لمتاحف البيوت التاريخية عام ١٩٩٨ من قبل المجلس الدولي للمتاحف دورا هاما في دعم فكرة متاحف البيوت وإعادة توظيف البيوت و القصور التاريخية كمتاحف تشكل مركز تواصل حضري (Pinna, 2001).

خلال الأعوام السابقة تم تحويل حوالي عشرين مبنى يعود تاريخها إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى فنادق ومتاحف ومكتبات، قام بتصميمها معماريين أوروبيين عالميين. والمفارقة أن هذا التراث (بشقيه الملموس وغير الملموس) ما زال مجهولاً لا يحظى بتقدير غالبية السكان، وخاصة الجيل الجديد من المصريين. وقد تفاقم هذا الوضع بسبب الامتداد العمراني للمدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية في شكل كيانات منفصلة مكانيًا أدت إلى عزل السكان المصريين من الطبقة العليا والمتوسطة عن مركز المدينة ذي الثراء الثقافي. ذلك أن تلك المجتمعات المسورة البعيدة عن المنطقة المركزية، نسجت صلات أقوى بمراكز التسوق الحديثة التي لا تقارن بالثراء والتنوع الثقافي للوسط التاريخي. إلا أن هذه الأوضاع بدأت تتغير مع اندلاع ثورة يناير ٢٠١١ في مصر التي أعادت ربط المصريين بالمركز التاريخي من خلال ميدان التحرير، حيث تدفق عليه بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٣ ، ملايين المصريين، و توغلوا في الشوارع المحيطة به، التي غدت أماكن للقائهم بعد ذلك .في أثناء ارتيادهم لها، أعادوا اكتشاف وسط البلد، و هم من الأجيال الشابة التي نشأت في الضواحي النائية او المدن الصحراوية البعيدة، و بالتالي لم يكن هذا الوسط التاريخي يعني شيئا بالنسبة إليها .وفي مرحلة التعرف تلك ، تتال عمليات التأمل و التقييم و من ثم الرغبة في معرفة تاريخ تلك الأماكن و صناع عمارتها الفريدة و قصص من قطنوا فيها و الأحداث التي عاصرتها.

أدى ذلك لاحقًا إلى تجديد الاهتمام بتاريخ هذه المنطقة الهامة من القاهرة كما تجلى (بعد الثورة) و ذلك باضطلاع منظمات المجتمع المدني بالمشاركة في إعادة اكتشاف هذا التراث المهمل من خلال تنظيم الجولات المصحوبة بمرشدين من جانب والمؤتمرات والمعارض من جانب آخر، وغيرها من الأحداث الثقافية وكذلك إصدار المطبوعات.

كما يشهد الان هذا القلب التراثي الهام اهتمام حكومي كبير وتم بالفعل في عام ٢٠٢٠ تطوير ميدان التحرير في ظل رؤية و خطة مطروحة للتطوير تشمل نقل الوزارات و الهيئات الحكومية للعاصمة الإدارية الجديدة و توحيد واجهات المحلات و ترميم و إعادة طلاء واجهات المباني المطلة على الشوارع الرئيسية، بالإضافة إلى إعادة إحياء شوارع الالفي، الشواربي، و ممر بهلر، و البورصة، و سراي الأزبكية لتتحول لشوارع للمشاة.

في هذا السياق، ظهرت فكرة مسارات متاحف الزمن الجميل و تحولت الفكرة إلى مشروع بحث تشاركي بين جامعات مصرية هي الجامعة الفرنسية و يمثلها قسم العمارة، و جامعة حلوان، تمثلها أقسام العمارة و الفنون بكلية الفنون الجميلة، و جامعتي شيفيلد و كوينز بالمملكة المتحدة. قام بالتمويل صندوق العلوم و التكنولوجيا التابع لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي المصرية و مجلس الآداب والعلوم الإنسانية بالمملكة المتحدة و قد بدأ المشروع في أكتوبر عام ٢٠١٦ و انتهى في ديسمبر ٢٠١٧

يدور موضوع مشروع « متاحف الزمن الجميل » حول تعريف المجتمع المصري بالتراث الثقافي لنهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرون من خلال خلق مسارات حقيقية و افتراضية بين مجموعة من المتاحف، شيدت في تلك الفترة أو في فترات لاحقة في مدينة القاهرة؛ وبالتالي فهي تعتبر توثيق لعصر الحداثة في مجالات التطور التكنولوجي، و ازدهار الفنون و الآداب و الحياة السياسية، أوعية لذاكرة الأمة، حافظة لتراثها على مر العصور ونوافذ تطل منها الأجيال علي هذه الذاكرة لذا فإن بيكامي يستهدف اساسا الشباب من طلبة الجامعات و تلاميذ المدارس بهدف تمكينهم و ربطهم بتاريخهم وحثهم علي الاستحواذ العاطفي عليه، وتعظيم شعورهم بالفخر و الإنتماء و تعزيز هويتهم.

تمثل تلك المتاحف ثلاثة أنواع من التراث الثقافي المصري:

- تراثها المعماري الملموس ذي الأهمية التاريخية العالية؛
- التراث الممثل في المقتنيات المعروضة الملموسة؛
- تراثها غير المادي المرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في عصر النهضة العربية. و هو جانب جوهري من ذاكرة الأمة المصرية كوديعة لتاريخ الشخصيات الأيقونية في السياسة والموسيقى والأدب والفنون التي شكلت هوية العالم العربي. لكنها للأسف ما زالت مجهولة للغالبية العظمى من سكان القاهرة، ناهيك عن سكان المحافظات الأخرى.

و تنقسم الاثني عشر متحفا التي تم اختيارها إلى ثلاثة أنواع:

أولا: متاحف السيرة الذاتية، لأعلام الأدب و الشعر و الفن و الغناء و الموسيقي و السياسة، و هي في الغالب متاحف قصور او دور عاش فيها هؤلاء الرواد و تشمل متاحف أم كلثوم. عبد الوهاب، أحمد شوقي، طه حسين، سعد زغلول و الأمير محمد علي.

ثانيا: متاحف عبرت عن تطور وسائل المواصلات و الإتصالات و تشمل متاحف: البريد والسكة الحديد

ثالثا: متاحف نوعية تعرض جوانب من الحضارة المصرية القديمة و الشخصية المصرية و تطور الفن الحديث و استقلال الاقتصاد المصري و تشمل : المتحف الزراعي، متحف الإثنوغرافيا في الجمعية الجغرافية، و متحف كلية الفنون الجميلة. ومتحف بنك مصر.

تمثل كل تلك المتاحف نقاط مضيئة ليس في تاريخ مصر الثقافي الحديث، بما تحمله من قيم تاريخية و ثقافية و رمزية و معمارية، لذلك أصبحت في حاجة لإلقاء الضوء عليها والتعريف بها ل محليا و عالميا.

هدف الورقة البحثية

تهدف هذه الورقة البحثية إلى اللقاء الضوء على مشروع بيكامي BECAMI ومراحله المختلفة و مخرجاته وذلك لإظهار أهمية المشاريع البحثية التي تشارك فيها الأجيال الشابة و خاصة طلاب الجامعات في تنمية الوعي بالتراث المعماري الأقل حظا والذي تمثله في هذه الحالة مجموعة من المتاحف التي شيدت في منتصف القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠. كما تستعرض الورقة البحثية المنهج الذي اتبع لتعظيم رؤية المتاحف و سهولة الوصول إليها من خلال تدخلات عمرانية في الفراغ العام لربط المتاحف بعضها ببعض.

المشكلة البحثية

يمثل الحفاظ علي التراث المعماري و نشر الوعي بأهميته أحد التحديات الكبرى التي تواجهها دول العالم النامي ذات التراث الحضاري المتنوع مثل مصر، و يشير هذا البحث أهمية وضع منهج لزيادة الرؤية للتراث المجهول والذي يمثله في هذا البحث ١٢ متحفا لهم قيمة مادية ملموسة و قيم أخرى غير ملموسة.

السؤال البحثي

إلى أي مدى تستطيع المشاريع البحثية زيادة الوعي عن التراث المعماري المصري المجهول وإعادة تقديمه لأجيال الشباب.

المنهجية البحثية

اتبع المشروع البحثي المنهج النظري و المنهج العملي التطبيقي، حيث شمل الجانب النظري استعراض المفاهيم و التعريف بالمجموعات المتحفية. هذا وتم شرح المفاهيم الاربعة التي يرتكز عليها البحث: مفهوم الزمن الجميل، مفهوم المسارات ، مفهوم الاتاحة ، و مفهوم تعظيم الرؤية.

تتناول المنهجية التنفيذية العمل التشاركي من خلال مخرجات ورشة العمل التي أظهرت الرؤي و الأفكار الإبداعية للطلاب كشباب معماريين للربط بين ثمان متاحف من إجمالي اثني عشر متحفا من المتاحف محل دراسة المشروع .و ترتكز علي تصميم مسارات حقيقية من خلال تدخلات تخطيطية مبتكرة في الفراغات العامة، تربط بين مجموعات من المتاحف المتقاربة مكانيا في عدة مسارات.

الدولة و متاحف الزمن الجميل

تعتبر إعادة توظيف المباني القديمة من أهم الوسائل المتبعة في العالم في إدارة الحفاظ على التراث و هذا ما شجعته الدولة بدأ من عام ١٩٨٠ حيث تبنت وزارة الثقافة توجه إعادة الاستخدام لبعض القصور التراثية. و قد مثل الاستخدام المتحفي لتلك المنشآت نسبة كبيرة، تلاها المكتبات و المراكز الثقافية و أخيرا الاستخدامات السياحية و الترفيهية.

و يأتي علي رأس المشروعات الرائدة في هذا المجال، و التي تعتبر علامات هامة في مسيرة الحفاظ على التراث المعماري من خلال إعادة توظيفه، قصر الجزيرة الذي شيده الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٨ بمناسبة افتتاح قناة السويس و تحول الي فندق الماريوت بدأ من عام ١٩٨٢ حيث قامت مجموعة الماريوت بإعادة توظيف القصر باستغلاله لإقامة الحفلات و إعادة توظيف بعض أجزاءه محولة اياها الى كافتريات ومطاعم. وأقيم برجين شمال وجنوب القصر لاستغلالهم كغرف فندقية. وهكذا تحول قصر الجزيرة إلى فندق من خلال التعاون بين المجلس الأعلى للآثار و شركة ماريوت العالمية. و في عام ١٩٦٢، قامت الفنانة عفت ناجي أخت الفنان محمد ناجي، بإهداء منزل ناجي و مرسمه في الهرم لوزارة الثقافة لاستغلاله كمتحف للفنون. و يعتبر هذا التنازل اول مبادرة من هذا القبيل في العصر الحديث منذ أن تنازل محمد محمود خليل و حرمه عن منزله للدولة في بداية القرن العشرين. و في نفس الاتجاه بادرت عائلة الشاعر أحمد شوقي في بداية السبعينات بتحويل منزله على ضفاف النيل في الجيزة إلي متحف للشعر والموسيقى، تلتها مبادرة أخرى من أسرة عميد الأدب العربي طه حسين التي أهدت منزله في الهرم ليتحول إلى متحف للأدب. في بداية التسعينيات من القرن الماضي اضطلعت وزارة الثقافة بوضع خطة لتحويل القصور و الفيلات التي شيدت في الحقبة المشار إليها سابقا، إلى مراكز لنشر الفن و الثقافة كانت باكورة تلك الخطة إعادة توظيف ٢٠ قصرا و دارا في العقد الأخير من القرن العشرين(El Kadi and Attia, 2002).

ثم تلت وزارة الثقافة وزارات أخرى مثل وزارة الاتصالات ووزارة النقل، ووزارة الزراعة ووزارة الآثار، حيث قاموا بتجديد العديد من المتاحف ، مثل متاحف السكة الحديد ومتحف البريد والمتحف الزراعي وكذلك القصور القديمة مثل قصر الفنون بالزمالك و قصر محمد علي بالمنيل الذي يعتبر من أهم المنشآت التي تم ترميمها في الأعوام الماضية كما انشئ الجهاز القومي للتنسيق الحضاري بقرار السيد رئيس الجمهورية رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠١ ليساهم بالحماية و الحفاظ علي المباني المسجلة ذات القيمة و التي تندرج تحتها اغلب الدور و القصور الغير مسجلة كأثار.

تنوع متاحف الزمن الجميل

تعتبر كل المنشأت المعمارية التي شيدت منذ نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، من روائع العمارة الكلاسيكية في مصر. و قد قام بتصميمها كبار المهندسين المعماريين الأجانب حتى الأربعينات، ثم لحق بهم زملائهم من المهندسين المصريين الذين تلقوا تعليمهم في الخارج . بالإضافة الى المعمار بتكويناته الفريدة وعناصره التشكيلية، نجد أن حسن البناء، و استخدام مواد صلبة ومستدامة في الإنشاء كالحجر و الطوب و الرخام و الجرانيت في التكيسات الداخلية، ساهم في اطالة عمر تلك المباني و أضفي عليها جمالا و استمرارية. تضافرت إذن جهود معماريون أفذاذ و مقاولون أكفاء و ملاك يتمتعون بحس فني راقي و رفيع، فتركوا لنا بنايات سكنية و قصور و فيلات و منشآت عامة متعددة الأغراض ، ثقافية و تعليمية و دينية وإدارية أصبحت تمثل جزءا من تراثنا الثقافي. من بين تلك المنشآت، مباني المتاحف، سواء تلك التي أنشئت لهذا الغرض او القصور و الفيلات التي أعيد توظيفها، أو تلك التي أنشئت داخل مبان عامة، ترجع إلى نفس الحقبة. جميعها علامات مميزة في مدينة القاهرة و مدن العواصم في المحافظات الأخرى، تتميز تلك المتاحف بالتنوع الشديد، سواء في الموقع ، الشكل ، الموضوع و الطراز المعماري (انظر شكل ١ و ٢). ويمكن تقسيمها بشكل عام إلى مجموعتين طبقا لموقعها الجغرافي:

نصفها يقع داخل الكتلة الحضرية في الوسط التجاري، للعاصمة، مثل متاحف البريد و السكة الحديد وعبد الوهاب و بيت الأمة و بنك مصر و متحف الاثنوغرافيا. معظم متاحف هذه المجموعة تحتل أجزاء من مبان قائمة، باستثناء متحفي السكة الحديد و بيت الأمة. و فيما يلي نبذة عن كل منهم :

- **متحف البريد في العتبة**، افتتح عام ١٩٣٤، بمناسبة استضافة مصر لمؤتمر اتحاد البريد الدولي وهو يحتل قاعتين في مبنى الهيئة العامة للبريد الذي يرجع تاريخ إنشائها لعام ١٨٦٥ وتمت إضافة الدورين العلويين و القبة للمبنى عام ١٩٣١، ويعتبر متحف البريد من أقدم المتاحف ويتبع مبناه طراز الباروك المستحدث Neo-Baroque. و يخضع حاليا لعملية تطوير و تجديد (معلومات مجمعة من المتحف و الهيئة العامة للاستعلامات ٢٠٢١).

- **متحف السكة الحديد** و هو جزء من المحطة المصممة علي الطراز الإسلامي الحديث Neo-Islamic و التي افتتحت عام ١٨٥٦ و صممها المعماري البريطاني ادون باتر، هذا و قد أنشئ المتحف عام ١٩٣٢ عندما كانت مصر تحتفل بمرور ٨٠ عامًا على افتتاح خط سكة حديد القاهرة - الإسكندرية. كان المتحف هو الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط و الوطن العربي، وهو جزء من محطة سكة حديد القاهرة و يتميز بنفس العمارة المغربية الاندلسية في صورتها المستحدثة.

يعبر كلا من المتحفين السابقين عن تطور جديد في وسائل الاتصال والمواصلات (معلومات مجمعة من المتحف وEgyptian Geographic, ٢٠٢١).

- **متحف عبد الوهاب**، تم إنشاؤه داخل معهد الموسيقى العربية في شارع رمسيس وهو من تصميم المهندس المعماري فيروتشي، على الطراز الإسلامي الحديث Neo-Islamic . يرجع تاريخ افتتاح المبنى لعام ١٩٢٩. و بعد سبعون عاما (٢٠٠٢) افتتح في داخله المتحف نفسه و الذي يحتل عدة غرف بالطابق الأول، ويضم مجموعة من المقتنيات الخاصة للموسيقار محمد عبد الوهاب بالإضافة إلى مجموعة من الآلات الموسيقية (معلومات مجمعة من المتحف و المجلس الدولي للأرشيف ٢٠٢١).

- **متحف بنك مصر** الذي يقع داخل مقر البنك في الدور الأرضي للمبنى الرئيسي في شارع محمد فريد. وأنشئ عام ١٩٢٠ من تصميم المهندس الإيطالي أنطونيو لاشياك علي طرازي الإسلامي الحديث و عصر النهضة. افتتح المتحف عام ٢٠١١، ليضم مقتنيات ووثائق خاصة بطلعت باشا حرب (معلومات مجمعة من المتحف).

- **متحف الأثنوجرافيا**، يقع داخل مبنى الجمعية الجغرافية التي أنشئت عام ١٨٧٥، و هو مبني مستقل بذاته داخل نطاق مجلس النواب و يجمع في تصميمه بين الطرز العثماني و الفرعوني الحديث Neo-Pharaonic. للمهندس ماريو روسي، و تم افتتاحه عام ١٨٩٥. ويعرض الخرائط والمنشورات والتحف، ومعظمها يعود إلى الفترة الواقعة بين القرن الثامن عشر وأوائل القرن العشرين (معلومات مجمعة من موقع المتحف و الجمعية الجغرافية المصرية).

- **متحف بيت الأمة** و هو في الأصل فيلا سعد زغلول صممها المعماري مصطفى باشا فهمي باستخدام طراز النيو كلاسيك او الكلاسيكي المستحدث[٨] Neo-Classical style و الباروك المستحدث مع بعض ملامح العمارة الإسلامية المستحدثة. وكان الزعيم سعد زغلول قد انتقل للإقامة بالفيلا عام ١٩٠٢ هذا و قد أوصت السيدة صفية زغلول بتحويل الفيلا لمتحف عام ١٩٤٤ (المعلومات مجمعة من موقع المتحف و وزارة الثقافة المصرية ٢٠٢١).

- **متحف كلية الفنون الجميلة بالزمالك** الذي يقع ضمن حرم كلية الفنون الجميلة. و قد شيد مبناه الاقتصادي المصري عبود باشا لابنته مونا عبود في أوائل القرن العشرين و صمم على طراز نيو كلاسيك Neo-Classical style استخدم المبنى مراسم للطلاب قبل قرار الكلية لتحويل الفيلا لمتحف لرواد الفن الحديث و خريجي الكلية. تم افتتاحه عام ٢٠١٦ (معلومات مجمعة من المتحف).

المجموعة الثانية تضم المتاحف التي تقع خارج الوسط التاريخي و لكنها داخل نطاق قاهرة القرن التاسع عشر، أي القاهرة الحديثة. من بينها متاحف القصور، و تعتبر مجمعات للمتاحف حيث تحتل مساحات هائلة، تصل في حالة **المتحف الزراعي** إلى ثلاثين فدان تضم ثمان متاحف كانت تقع في نطاق قصر الأميرة فاطمة إسماعيل، تتنوع طرزها المعمارية بين النيو كلاسيك Neo-Classical style و الحديث Modern و الانتقائي Eclectic. و تعود ملكية القصر للأميرة فاطمة إسماعيل ابنة الخديوي إسماعيل و صدر القرار بإنشاء المتحف عام ١٩٢٧ ومن ضمن متاحف المتحف الزراعي متحف المجموعات العلمية، متحف البهو العربي السوري، متحف القطن، ومتحف الصداقة المصرية الصينية (معلومات مجمعة من المتحف).

المتحف الثاني المماثل **هو قصر الأمير محمد علي بالمنيل** ويقع على مساحة ١٤٥ فدان تحتوي على ثلاث سرايات و متحف للمقتنيات ومتحف للصيد، بالإضافة لبرج الساعة و المسجد. وتم استخدام الطرز الإسلامي الحديث Neo-Islamic والباروك الأندلسي المغربي في تصميم مباني القصر الذي أنشئت أول سراي به عام ١٩٠٣. و يندرج **متحف أم كلثوم** في الروضة في هذه القائمة حيث يحتل جزء من قصر المانسترلي الأثري الذي أنشأه حسن فؤاد باشا المانسترلي كتخدا عام ١٨٥١ على الطراز العثماني .افتتح المتحف في احد اجنحته عام ٢٠٠١ و يضم مقتنيات سيدة الغناء العربي أم كلثوم و بعض ملابسها الخاصة (معلومات مجمعة من المتحف و موقع وزارة الآثار المصرية ٢٠٢١) .

آخر متحفين في هذه المجموعة هما متحف **أحمد شوقي و متحف طه حسين**، كلاهما كانوا في الأصل مقرات إقامة شاعر النيل و عميد الأدب العربي على التوالي. يقع الأول في موقع يطل على كورنيش النيل في الجيزة و هو مصمم على طراز النيو كلاسيك Neo-Classical style . افتتح عام ١٩٧٧. أما متحف طه حسين في الهرم فقد صمم على الطراز الحديث Modern، قد افتتح عام ١٩٩٧ (معلومات مجمعة من المتاحف و موقع وزارة الثقافة ٢٠٢١).

و بجانب هذا التباين المكاني و المورفولوجي، هناك التنوع الوظيفي. فنجد المتاحف البيوغرافية، التي توثق سيرة و مسيرة قمم الفن و الغناء و الشعر و الادب و السياسة و الاقتصاد؛ متحف لرواد الفن في كلية الفنون الجميلة، متحف يوثق لتحرير الاقتصاد المصري في بنك مصر؛ آخري في المتحف الزراعي للقمح و القطن، أي المحاصيل الزراعة المصرية التي ارتكزت عليها حضارة من أقدم الحضارات الانسانية و أكثرها عظمة في. ووراء إنشاء كل من تلك المتاحف قصة تستحق أن تروى للأجيال الجديدة ليعرفوا كم كان هذا الزمن جميلا. فالمتحف الزراعي على سبيل المثال، كان قصر الأميرة فاطمة إسماعيل، التي تبرعت به و بأرضه ليصبح متحفا، و هي نفسها التي باعت مصاغها لبناء جامعة القاهرة. أما متاحف ام كلثوم و عبد الوهاب، فقد تبرعت أسرهم بكل مقتنياتها، من مصاغ و آلات موسيقية و ملابس و اثاث و صور نادرة. و من جانب أخر أوصي أحمد شوقي و طه حسين و سعد زغلول ، بأن تؤول مقرات سكنهم إلى متاحف.

شكل ٢ موقع المتاحف الاثني عشر. المصدر: عمل المؤلفين

الإطار النظري للمشروع

يرتكز المشروع على أربع مفاهيم أساسية:

أولا:- مفهوم المسارات Itinerary و هو وسيلة مبتكرة لإعادة ربط أجزاء لتاريخ تلك الحقبة ممثلة في كل متحف علي حدي، بمسارات حقيقية تمثل حلقات ومجموعات مغلقة طبقا لموقعها الجغرافي وقربها من بعضها البعض طول كل منها ٣،٥ (شكل رقم ٣). تتيح تلك المسارات للشخص المتجول التعرف على تلك المتاحف و قراءتها كأنه يقرأ في كتاب مفتوح في الهواء الطلق، مما يخلق تفاعل عاطفي بين الشخص المتجول وتراثه الثقافي خلال رحلة انتقاله في موقع تراثي يتميز بعمران و عمارة فريدة يتأمل معالمها. بجانب هذه المسارات هناك نوع آخر و هو المسارات الافتراضية التي تربط متاحف تتفق في موضوعاتها النوعية، داخل القاهرة و القطر المصري و يمكنها تخطي إلى المستوى العالمي، كربط متحفي السكة الحديد في مصر و يورك بالمملكة المتحدة، أو ربط متاحف أم كلثوم و عبد الوهاب و أحمد شوقي، علي سبيل المثال لا الحصر.

هذا و قد سمح لنا الموقع الالكتروني للمشروع بربطها طبقا لنوعها (انظر: http://becami.com) تم ربط هذه المتاحف على النحو التالي:

- متاحف المطربين المصريين وتشمل متحف عبد الوهاب وأم كلثوم.
- متاحف الرواد المصريين في الأدب والشعر العربي وتشمل متحف طه حسين وأحمد شوقي.
- متاحف النقل والمواصلات: متاحف السكة الحديد المصرية و البريد.
- متاحف الشخصيات السياسية المصرية البارزة مثل متحف الأمير محمد علي ومتحف سعد زغلول.

مثل النمط المعماري نسق مواضيعي أخر يربط المتاحف باتجاهات معمارية محددة تبناها المهندسون المعماريون الأوروبيون في مصر خلال عمارة الزمن الجميل (انظر الشكل ٢).

ثانيا:- مفهوم الإتاحة، Accessibility ، و هو لا يعني فقط إتاحة الوصول إلى تلك المتاحف بالمواصلات العامة او مشيا علي الأقدام و الذي يبدو متعذرا في حالات كثيرة، و لكن أيضا و أساسا إتاحة المعلومات و المعرفة التي تزخر بها هذه المتاحف من خلال وسائل سمعية و بصرية و فنية مبتكرة.

ثالثا:- مفهوم تعظيم الرؤية، Visibility و يهدف إلى الإرشاد عن وجود هذه المتاحف حيث تبدو و كإنها مخفية أو محجوبة عن الأنظار علي الرغم من وجود بعضها داخل أبنية تاريخية تعتبر من العلامات المميزة في وسط القاهرة التجاري و التاريخي، و بؤر بصرية في ميادين كبرى كمباني السكة الحديد، في ميدان رمسيس و البريد في العتبة و معهد الموسيقى العربية بشارع رمسيس الذي يضم متحف الموسيقار محمد عبد الوهاب و متاحف أم كلثوم في قصر المانسترلي و طه حسين في الهرم و أحمد شوقي الخ هذا ويتم تعظيم الرؤية من خلال وضع لافتات إرشادية أو وسائل أخري مبتكرة من قبل طلبة الجامعات، سنعرض لها بالتفصيل في الجزء التالي.

رابعا: - مفهوم الزمن الجميل Belle Epoque، ظهر مفهوم Belle Epoque في كتاب نشره الصحفي البريطاني تريفور موستين Trevor Mostyn عام ١٩٨٩ ، تحت عنوان "Egypt's Belle Epoque" والذي كان يركز على الفترة ما بين ١٨٩٦-١٩٥٢ ، والتي تمتد من فترة افتتاح قناة السويس في عهد الخديوي. إسماعيل حتى نهاية العصر الملكي (Mostyn, 1989).

و يضم الكتاب قصصا طريفة تجمع بين الواقع و الخيال ، جمعها الصحفي البريطاني خلال إقامته بمصر. و في نفس الوقت يسلط الكاتب الضوء على العمارة الجميلة لتلك الحقبة، التي بدأت تختفي تحت معاول الهدم لأباطرة الانفتاح الاقتصادي بدأ من عام ١٩٧٣. أطلق إذن هذا الكتاب شرارة الحنين الي هذا الزمن، الذي تضاربت الآراء حول بدايته، و اتفقت على نهايته. فمنهم من ينسبه إلى الفترة الليبرالية، اي ١٩٣٦- ١٩٥٢، و منهم من أرجع البداية إلى عصر محمد علي، أما النهاية، فيتفق الجميع علي عام حاسم، هو ٥٢، اثر سقوط الملكية وإعلان الجمهورية. ترعرع هذا المفهوم بدءا من تسعينيات القرن الماضي، متبلورة في البداية في بزوغ اتجاهات تبرئ حقبات حكم الاسرة العلوية مما اعتبر افتراءات تاريخية و تلفيقات. عبرت عنها المسلسلات التلفزيون خاصة تلك التي تذاع في شهر رمضان حيث تصل المشاهدة إلى الذروة، دارت أحداثها في أحياء راقية أصابها التدهور ، مثل الحلمية الجديدة،، زيزينيا، جاردن سيتي، او شوارع ذائعة الصيت احتضنت ازدهار المسرح و السينما كعماد الدين و اذ لم تكن العمارةً و العمران محور هذه الأعمال، التي ركزت على الحياة الاجتماعية و السياسية، إلا أن التصوير الداخلي اظهر فخامةً التصميمات و ثرائها ، بالإضافة إلى الملابس و الحلي و اناقة الرجال و النساء و رقيهم. في نفس الوقت، ظهرت مواقع الكترونيةً عديدة، ذخرت بصور قديمة للمدن المصرية، علي وجه الخصوص القاهرة و الاسكندرية، شوارعها نظيفة، تحف بها الاشجار و عمرانها متناسق و عمارتها فخمة ، فرسخت فكرة عمارة الزمن الجميل الذي ولي.

و عضدت هذا التوجه الدراسات الأكاديمية، من خلال نشر كتب و مقالات و عقد ندوات كشفت عن وجود اكثر من ستين مهندسا معماريا او قدموا من عدة دول أوروبية ، على رأسها إيطاليا و فرنسا و انجلترا و النمسا، و استقروا في مصر بشكل دائم، أنتجوا خلال وجودهم بدأ من بداية القرن العشرين وحتى خمسينيات القرن الماضي، بنايات جميلة، ذات أغراض إدارية و سكنية و اقتصادية و ثقافية، أصبح يتم التعامل معها كتراث قومي الآن. تتركز في كل الأحياء التي شيدت منذ

منتصف القرن التاسع عشر، و التي غدت تمثل مراكز المدن، كوسط البلد في القاهرة، او المنشية في الاسكندرية، او الضواحي مثل هليوبوليس و المعادي و القبة و جزر الزمالك و الروضة و شبرا و الظاهر و الفجالة.

و تتميز العمارة في الحقبة التي امتدت من عصر محمد علي و حتي ظهور الاتجاهات الحديثة على يد رواد العمارة المصريين بين الحربين العالميتين، أمثال سيد كريم و علي لبيب جبر، بتنوع طرزها المعمارية ما بين، الكلاسيكية الحديثة، الآرت ديكو و الآرت نوفو، التلقيطية. عمارة عصر النهضة، القوطي الحديث . و كلها طرز سادت في المدن الاوروبية في نفس الحقبة و عبرت في مصر عن اختيارات الطبقة الحاكمة التي تبنت نمط الحياة الاوروبية و ثقافتها السائدة و المهيمنة في هذا العصر، سواء في المأكل، أو الملبس و الفن و الموسيقى. إلا أنه ظهرت في نفس الفترة تجارب تطعم الأشكال المعمارية الوافدة بمفردات العمارة المحلية، المملوكية و القبطية علي وجه الخصوص، متمثلة في الزخارف و الفتحات و المشربيات، لذاُفإن مفهوم الزمن الجميل هنا يعبر عن ازدهار العمران والعمارة وأيضا الفنون التشكيلية و الموسيقى و الغناء و تنوع الاتجاهات السياسية و مبادرات الاستقلال الاقتصادي، تمثله كل المتاحف التي تم اختيارها. أما الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فمما لا شك فيه إن التفاوت الطبقي و القهر و السخرة للفلاحين في الريف و الوجود الأجنبي و غياب استقلال القرار كلها علامات سوداء لهذه الحقبة تعضد وجهة نظر الرافضين لهذا المفهوم.

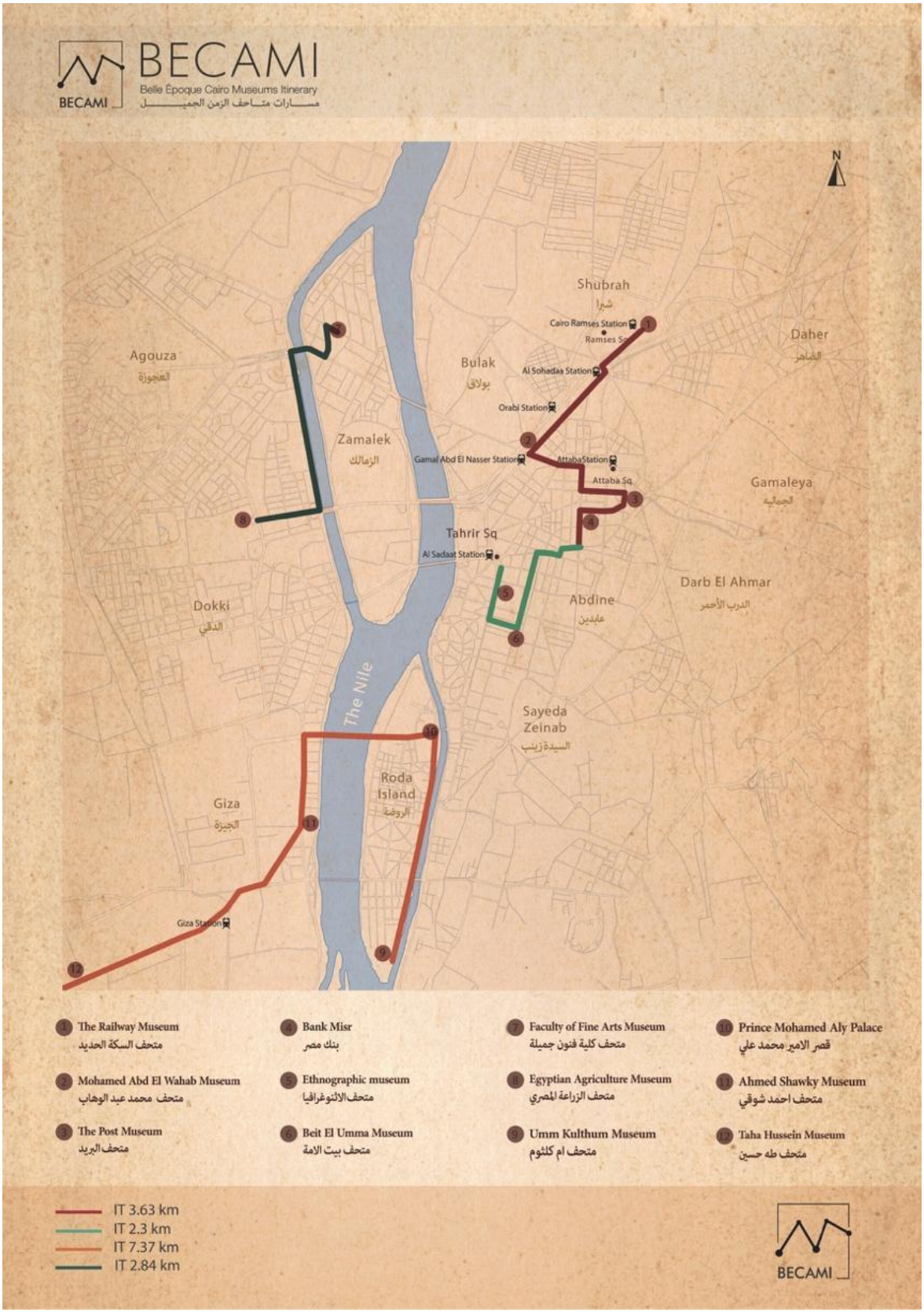

شكل ٣ المسارات التي اقترحتها المجموعة البحثية قبل ورشة العمل ، المصدر: فريق مشروع BECAMI

1. الإطار التنفيذي و إشراك جيل الشباب في الربط بين المتاحف وخلق المسارات

في يناير ٢٠١٧ ، شارك تسعة وعشرون طالبًا من مختلف تخصصات الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني وجامعات مختلفة في مصر في ورشة عمل لمدة ثلاثة أيام نظمها فريق مشروع BECAMI. تم تعريف الطلاب لأول مرة بمشروع BECAMI وعملوا في مجموعات صغيرة لزيارة المتاحف الاثني عشر Cairo Belle Epoque. بالنسبة للغالبية العظمى منهم ، كانت هذه هي المرة الأولى التي يزورون فيها ويتعاملون مع هذه المتاحف.

سمحت زيارة الموقع باكتشاف المتاحف ، وتنوعها المعماري ، وسياقها الحضري، وفهم موضوعاتها و مقتنياتها. ثم تمت دعوة الطلاب لتصميم واقتراح تدخلات حضرية ومسارات حركة لجعل هذه المتاحف مرئية وسهلة الوصول إليها و ربط هذه المتاحف معا. تم تنظيم الطلاب في ثلاث مجموعات، تم تخصيص مجموعة فرعية مكونة من متحفين أو ثلاثة لكل مجموعة من المجموعات الثلاثة وتم العمل علي ثمان متاحف من إجمالي ١٢ متحفا لربطهم بمسارات فعلية و هم: متحف السكة الحديد، متحف محمد عبد الوهاب، متحف بنك مصر، متحف البريد، متحف بيت الأمة، متحف الجمعية الجغرافية، متحف ام كلثوم، متحف قصر الأمير محمد علي بالمنيل (انظر الشكل ٤).

شكل ٤ المتاحف الثمانية المختارة و المسارات المصممة من قبل الفريق البحثي و التي تم إعطائها للمجموعات الثلاث من الطلاب، المصدر: فريق مشروع BECAMI

بعد قيام المجموعات بزيارة المنطقة و اكتشاف المسارات، قدمت مجموعات الطلاب تحت إشراف فريق البحث ثلاثة مقترحات مبدعة لكل من المجموعات الفرعية الثلاث (الطلاب يعملون معًا: انظر الشكل ٥). واجه الطلاب مجموعة متنوعة من التحديات الناجمة عن المشاكل المتأصلة في منطقة وسط البلد في القاهرة. كان التحدي الأول للطلاب هو الصعوبات التي يواجهها المشاة أثناء سيرهم في وسط القاهرة بسبب الضوضاء والتلوث المروري وأنواع مختلفة من التعديات على الأرصفة غير المستوية وغير المنتظمة والمتقطعة. التحدي الثاني الذي يندرج تحت التلوث البصري هو الانتشار العشوائي للعلامات الإرشادية وتحديد مواقعها. التحدي الثالث يتمثل في الافتقار إلى الفراغات العامة الهادئة ذات المناظر الطبيعية التي توفر للمشاة الفرصة للراحة على طول مسارات الرحلة. كان التحدي الرابع هو رؤية المشاة للمتاحف بسبب عدم وجود علامات مناسبة أو الافتقار الكامل لأي معلومات تشير إلى وجود المتاحف.

شكل ٥ ، الطلاب أثناء عملهم معًا في تطوير مقترحاتهم من خلال العمل الجماعي المصدر: صور المؤلفين

المجموعة الأولى من الطلاب (مسار متحف السكة الحديد المصري / متحف عبد الوهاب ومتحف البريد):

يربط هذا المسار بين متحف السكة الحديد، متحف الموسيقار محمد عبد الوهاب ومتحف البريد. اقترحت تلك المجموعة ثلاثة مسارات بديلة بناءً على تفضيلات المستخدم (انظر الشكل ٦) و هي:

(ا) مسار رحلة محبي التراث. يبدأ من محطة السكة الحديد و يمر في شارع الجلاء مارا بمسرح الهوسابير ثم يتجه لشارع عماد الدين حيث البنايات التراثية الهامة، من ثم يعرج في شارع سليمان الحلبي ليصل لمعهد الموسيقى العربية -حيث متحف عبد الوهاب ثم يعود إلى شارع عدلي ليصل إلى ميدان الأوبرا و من ثم إلى آخر نقطة ميدان العتبة حيث متحف البريد . وحرصت المجموعة على تعظيم الرؤية بالنسبة لمتحف السكة الحديد وذلك من خلال المؤثرات الضوئية في المساء بإسقاط علي الواجهة صورة أحد معروضات المتحف الرئيسية ، وهي القاطرة البخارية الملكية الخديوية التي صممها المهندس البريطاني الرائد روبرت ستيفنسون (انظر الشكل ٧). كما اقترحوا استخدام الأسوار والقواعد المهملة لجسر ٦ أكتوبر كأماكن للتدخلات الحضرية التي من شأنها أن تستخدم للترويج للمتاحف وتعظيم رؤيتها لزوار وسط المدينة (انظر الشكل ٨).و لتحقيق نفس الهدف صممت المجموعة على طول هذا المسار، صناديق مميزة الشكل بموتيفات مستمدة من التراث تحتوي على شرائح ضوئية تعرف بالمتاحف، على غرار صندوق الدنيا (انظر الشكل ٩).

و بالنسبة لمتحف البريد، استخدمت الحوائط الصماء عند الخروج من محطة المترو للإعلان عنه بطريقة فنية مبتكرة.

(ب) مسار رحلة عشاق السينما والمسارح. يبدأ من محطة السكة الحديد ويمر في شارع الجلاء مارًّا بمسارح الهوسابير ورومانس، ومن ثم معهد الموسيقى العربية حيث متحف عبد الوهاب، ثم يتجه لشارع عدلي لينتهي في ميدان العتبة .

(ج) مسار ذوي الاحتياجات الخاصة ولمن لا يستطيع المشي لمسافات طويلة و لمن هم على عجلة من أمرهم . جمع بين المسارين في رحلة بالحافلة تبدأ من ميدان العتبة.

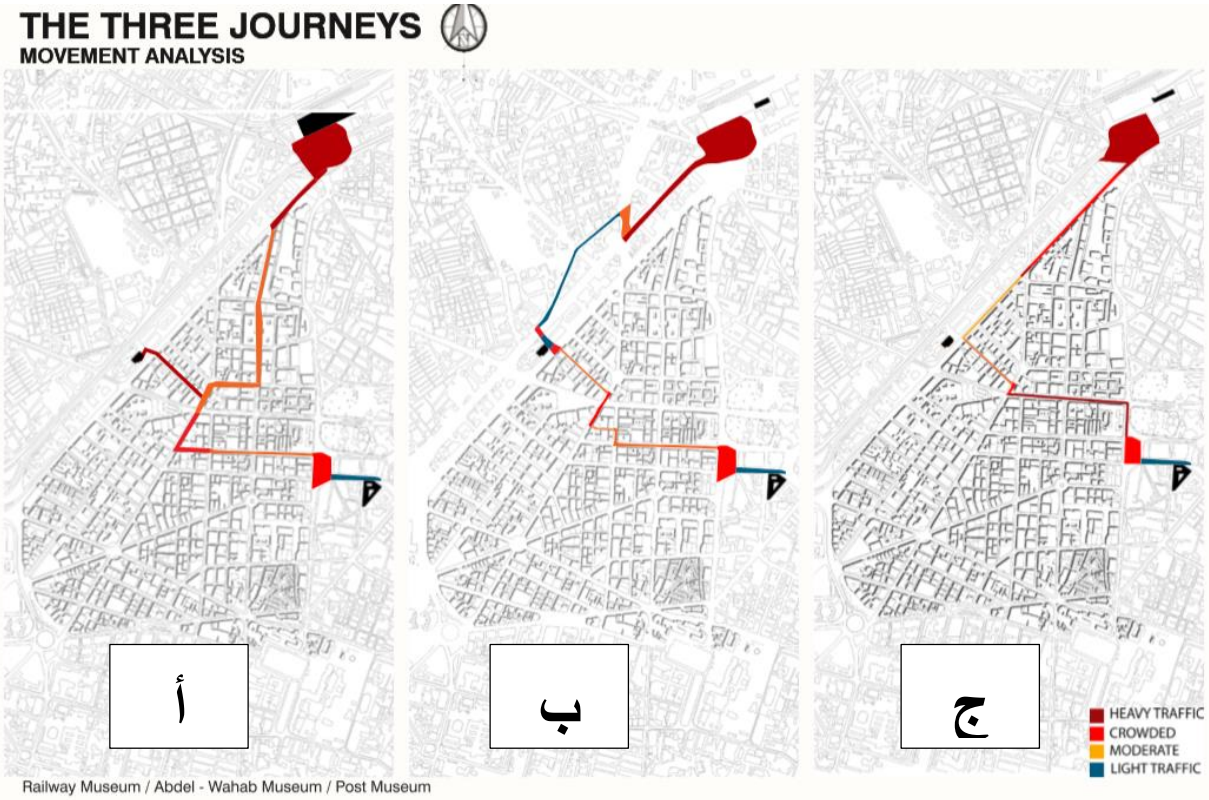

شكل ٦ المسارات الثلاثة المقترحة من قبل المجموعة الأولى من الطلاب

شكل ٧ اقتراح إضاءة ليلية لواجهته مع إسقاط صورة أحد معروضات المتحف الرئيسية ، المصدر: مقترح الطلاب اثناء ورشة العمل

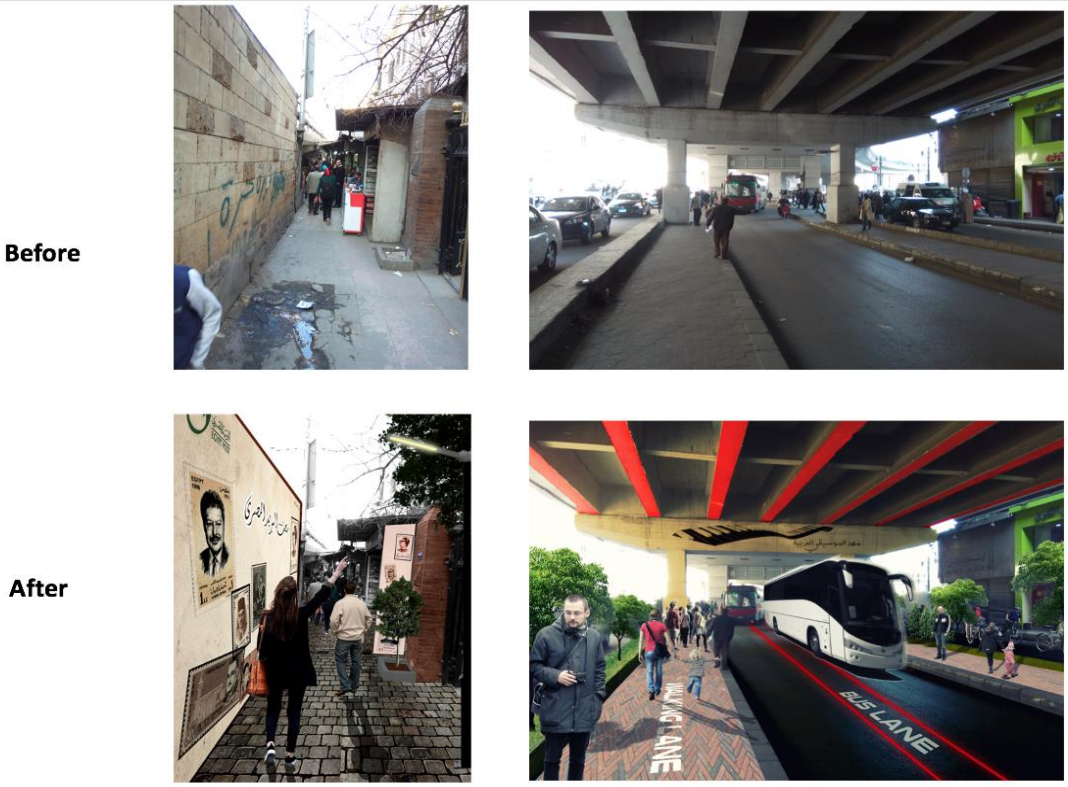

شكل ٨ ، التدخل الحضري المقترح للترويج للمتاحف في المسارات المقترحة ، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

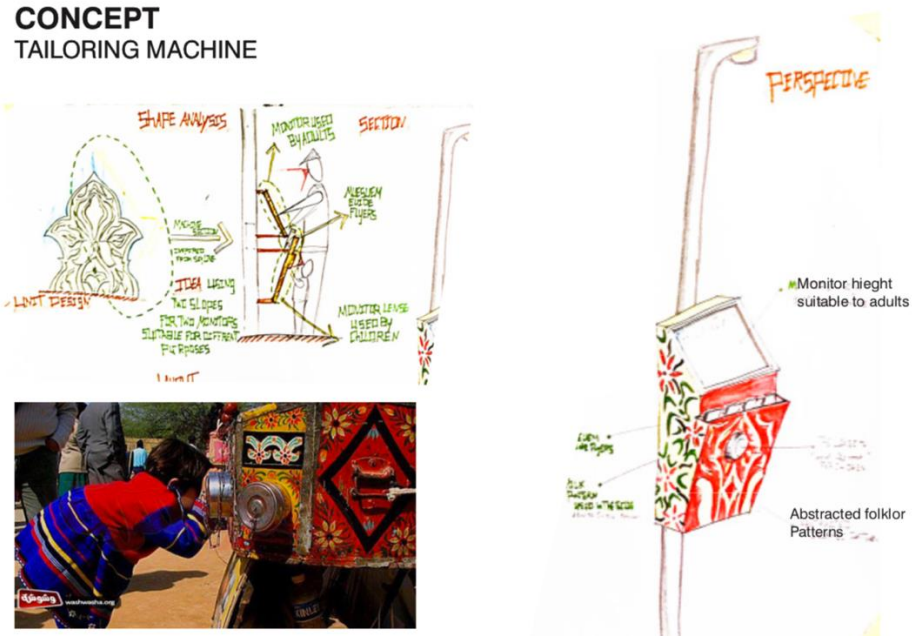

شكل٩ ، صناديق مميزة الشكل بموتيفات مستمدة من التراث تحتوي على شرائح ضوئية تعرف بالمتاحف، على غرار صندوق الدنيا. ، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

المجموعة الثانية من الطلاب (مسار متحف بنك مصر و المتحف الاثنوجرافي ومتحف سعد زغلول المعروف ببيت الأمة):

يربط هذا المسار بين متحف بنك مصر، متحف الاثنوجرافيا ومتحف سعد زغلول

اعتمدت فكرة هذا المسار على توجيه المشاة إلى المتاحف من خلال حاسة الشم و النظر بالإبهار البصري. وذلك من خلال رصد الأراضي الفضاء على المسار و زراعتها بنباتات وأشجار عطرية و تزويدها بمقاعد للراحة تتيح تأمل المعمار في نفس الوقت و علي صعيد آخر استعملت المجموعة ليلا إضاءات علي واجهات المتاحف، و علامات مضيئة على الأرصفة

توجه الراجلين ليلا و طبقته علي متحف بيت الأمة. كما أعادت إحياء الفراغ العام بتدخلات بسيطة من خلال تغيير تكسيات الأرصفة، والرسومات علي الواجهات الصماء و خلق مسار للأوتوبيس السياحي الذي ينطلق من ميدان التحرير.

يبدأ المسار عند بنك مصر في شارع محمد فريد, ثم يعرج إلى شارع رشدي باشا، ويخترق شارع صبري أبي علم ليصل إلى ميدان طلعت حرب بمحاذاة منطقة البورصة, ومن ثم شارع طلعت حرب مارًّا بميدان التحرير فشارع القصر العيني حتى المتحف الاثنوجرافي في الجمعية الجغرافية ثم شارع سعد زغلول حتى متحف بيت الأمة. هذا وقد تم رصد كل المباني التراثية على طول هذا المسار (انظر الاشكال 10 و 11).

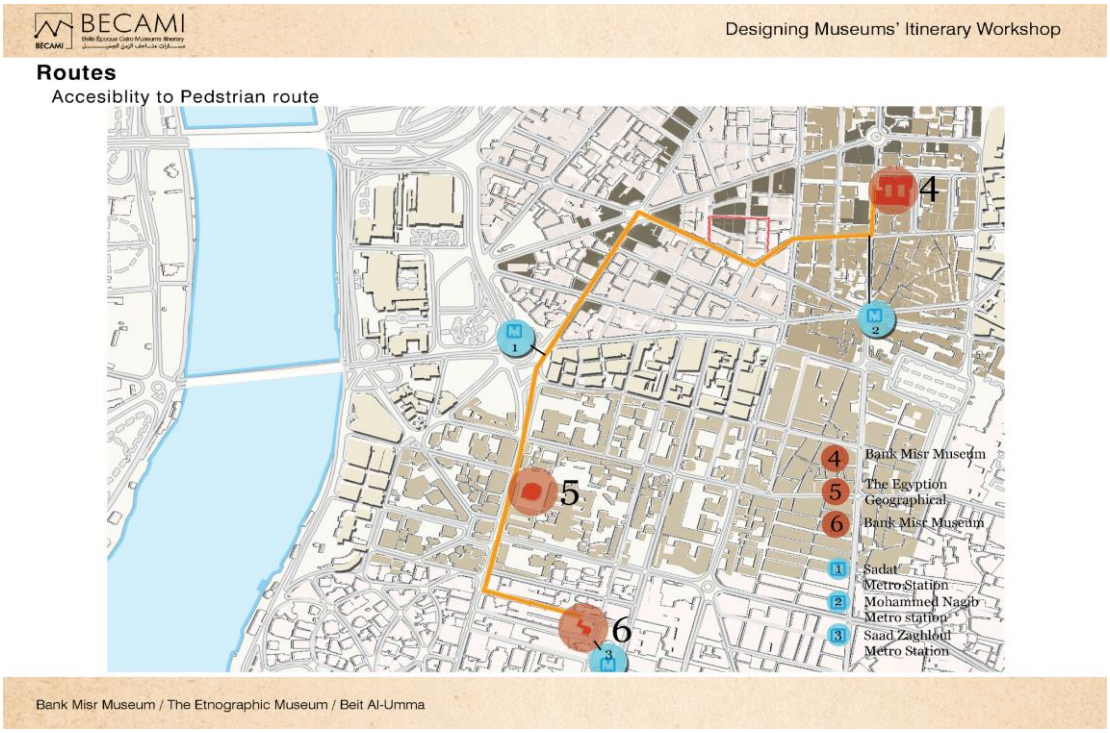

شكل 10، مسار المشاة المقترح من المجموعة الثانية من الطلاب، المصدر: مقترح الطلاب اثناء ورشة العمل

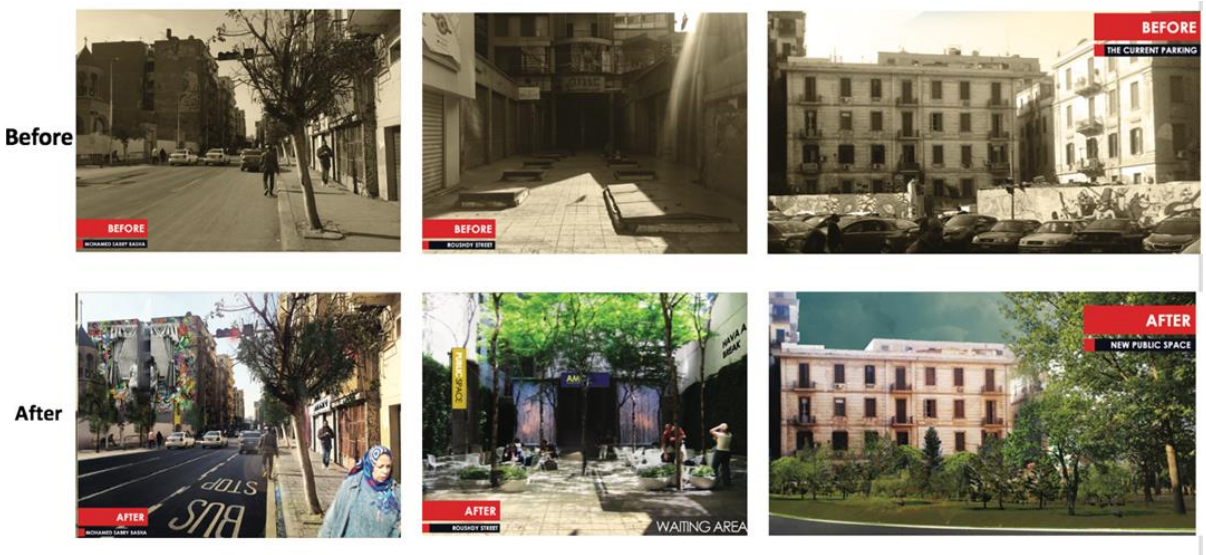

شكل 11 التدخلات الحضرية المقترحة من الطلاب ، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

في اقتراح آخر تبني تسيير خط أتوبيس أو وسيلة نقل خاصة بمتاحف BECAMI بدءًا من ميدان التحرير ، مما يتيح سهولة الوصول إلى جميع المتاحف الـ ١٢ الموجودة على طول خط سير الرحلة بطول ٣,٦ كيلومتر (انظر شكل 12).

شكل 12 مقترح الطلاب لاستخدام ميدان التحرير كنقطة انطلاق لمسار الأتوبيس السياحي الخاص بالمتاحف، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

المجموعة الثالثة من الطلاب (متحف أم كلثوم و متحف الأمير محمد علي أو قصر المنيل الواقعين في جزيرة الروضة) للربط بين متحف أم كلثوم، متحف الأمير محمد علي (قصر المنيل) اقترح الطلاب مسارين بديلين في شكل حلقة طولية (انظر شكل 13)، مما يسمح للمشاة بالانتقال من متحف إلى آخر لتجربة كورنيش النيل وشارع المنيل المركزي بالجزيرة، مع إبراز المعالم الأساسية الأخرى على طول هذه المسارات مثل الجسور ودور السينما.

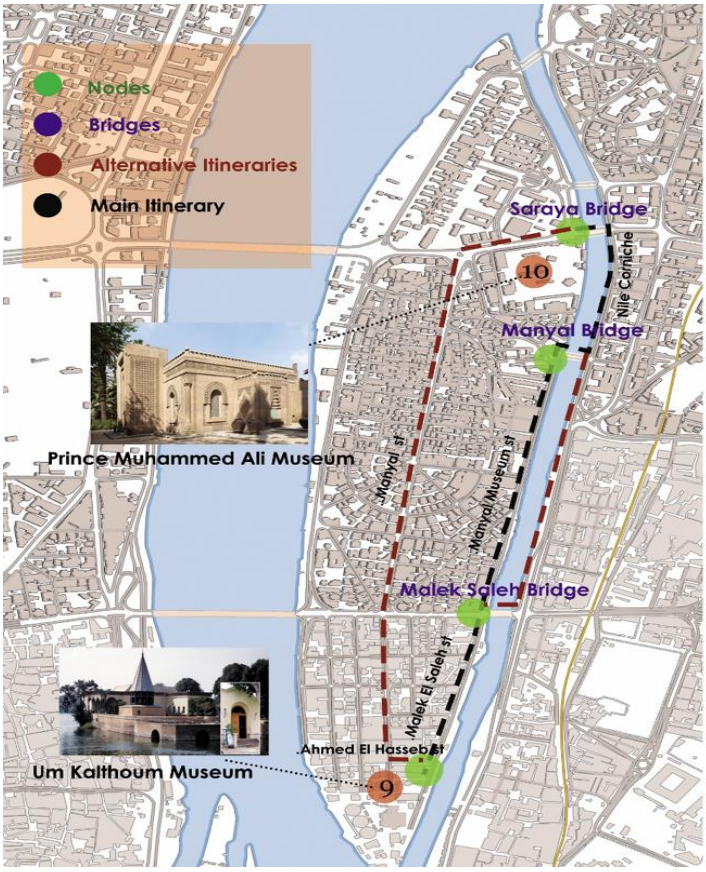

شكل 13 المسار المقترح للربط بين المتحفين ، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

يبدأ هذا المسار عند قصر المنيل على الضفة الشرقية للنهر, ويستمر بطول الكورنيش حتى كوبري المنيل، يتخطاه لجزيرة الروضة, ويتجه جنوبًا على كورنيش النيل في شارع متحف المنيل حتى كوبري الملك الصالح يتخطاه للصفة الشرقية ويستمر حتى الكوبري الخشبي للمجموعة التي تضم قصر المانسترلي, وتحتوي على متحف أم كلثوم ومقياس النيل كما يشمل مسار العودة شارع. المنيل مرورا بالمباني المميزة به و التي تعود لحقبة الزمن الجميل.

ارتكز تصميم المسار على تدخلات عمرانية متنوعة تدخل في إطار تنسيق المواقع لتوجيه المشاة و تحقيق أقصى إتاحة للمتاحف، باستغلال كورنيش النيل .كمحور رئيسي يربط بين المتحفين، ووضع مناظر من داخل المتاحف على الفواصل الخرسانية للسور الحديدي بطول كورنيش النيل ، وإعادة تصميم بلاط الأرضية. كما استعان الطلاب بتطبيقات Android التي يمكن تنزيلها على هواتف المشاة لربط المتحفين افتراضيا أيضا (انظر الأشكال 14 و ١٥ و16).

لجأ المصممين الي تزيين درجات الكوبري الخشبي المؤدي إلى متحف أم كلثوم برسومات لسيدة الغناء العربي مما أدى إلى تحويله إلى بؤرة بصرية هامة في المسار تشد انتباه المارة. ومن جانب آخر استغل المصممين مرُفأ فرع النيل أمام سينما فاتن حمامة للوصول الى متحف أم كلثوم بإعادة إحيائه و عمل مدرجات تتيح التمتع بالنيل و في نفس الوقت الوصول الى المتحف بالمراكب من النيل.

شكل 14 التدخلات الحضرية المقترحة من الطلاب لتطوير المسار بين المتحفين، المصدر: مقترح الطلاب اثناء ورشة العمل

شكل 15 التدخلات الحضرية المقترحة من الطلاب لتطوير سور كورنيش النيل جهة المنيل، المصدر: مقترح الطلاب اثناء ورشة العمل

شكل 16 مقترح الطلاب لتصميم تطبيق من خلال الهاتف المحمول للربط الافتراضي بين المتحفين و باقي المتاحف، المصدر: مقترح الطلاب أثناء ورشة العمل

تعظيم الرؤية وإمكانية الوصول إلى المتاحف لدى الأجيال الشابة من خلال الأنشطة المختلفة للمشروع البحثي

نجحت ورشة عمل مسارات المتاحف في إشراك طلاب الجامعات في وضع تصميمات مبتكرة اعتمادا على حزمة من التدخلات العمرانية لتعظيم الرؤية و اتاحة الوصول لهذه المتاحف. هذا و قد عرضت مخرجات هذا الجانب من المشروع إلى أصحاب المصلحة و متخذي القرار من خلال الندوات والفعاليات العامة والموقع الإلكتروني للمشروع.

إلى جانب ورشة المسارات المشار إليها، عقدت ورش عمل أخرى بهدف تعضيد استراتيجية العمل التشاركي التي استندت إلى تعاون فريد بين ثلاثة شركاء، هم المعلمين ، ومنظمات العمل المدني، وطلاب الجامعات. حيث تم التركيز في هذه الورش على المنهجيات المستخدمة في العملية التفاعلية بين الأطفال و المتاحف ومقتنياتها، و قد اختيار متحف السكة الحديد لهذا الهدف. و كانت أهم المخرجات إنتاج تجهيزات فنية (منشورات ، وبطاقات ، وألعاب) غير متاحة حتى الآن في المتاحف المصرية.

و في نهاية المشروع تم إطلاق مسابقة لأقسام طلاب الهندسة المعمارية لتصميم علامات إرشادية لتعظيم رؤية المتاحف و تسهيل الوصول إليها.

هذا وقد أدى تحليل بعض المؤشرات الى نتائج إيجابية تحققت من خلالها بعض أهدافه. فبالنظر لسجلات متحف السكة الحديد نجد أن إجمالي ٤٤٠٠ طالب من المدارس الحكومية والدولية استخدموا الألعاب حتى مارس ٢٠٢٠ (معلومات من واقع سجلات متحف السكة الحديد بالقاهرة). وبالإضافة لذلك زار في الأعوام الخمس الماضية حوالي ١٠٠٠ طالب من طلاب مادة تاريخ العمارة - المستوى الثاني في كلية الفنون الجميلة ١٢ متحفًا واكتشفوا الموقع الإلكتروني خلال السنوات الأربع الماضية ، كما قام زوار مواقع التواصل الاجتماعي وغيرهم من المستفيدين من المشروع بزيارة المتاحف والتعرف على أنشطة المشروع والموقع الإلكتروني.

علاوة على ذلك ، في الندوة الختامية للمشروع ، تم تصميم مجموعة من العلامات المرجعية Book markers من قبل فريق المشروع وتوزيعها على الجماهير. هذه العلامات هي ابتكار آخر يمكن أن يزيد من رؤية المتاحف إذا تم إعادة إنتاجها وتوزيعها (انظر الشكل 17).

شكل ١٧ العلامات المرجعية المصممة من قبل الفريق البحثي

الخلاصة

شارك تسعة وعشرون طالبًا من عدة جامعات مصرية من خلال مشروع BECAMI لتصميم مسارات المتاحف. معظم هؤلاء الطلاب لم يسبق لهم زيارة المتاحف ولم يكونوا على علم بها ، ولكنهم أيضًا لم يكونوا على دراية بمنطقة وسط مدينة القاهرة وتراثها المعماري والعمراني. لعب إشراك الطلاب في زيارة ٨ متاحف من إجمالي ١٢ متحفًا وتشجيعهم على السير في مسارات الرحلات دورًا أساسيًا في زيادة وعي الطلاب بالتراث العمراني لوسط القاهرة وتراث فترة الزمن الجميل Belle Epoque.

تعاون الطلاب من مختلف الجامعات على العمل معا في ثلاث مجموعات مختلفة بشكل فعال لإنتاج مقترحات إبداعية وملهمة. تناولت المقترحات الثلاثة قضايا مختلفة تتعلق بالنسيج العمراني للقاهرة ، بدءًا من الافتقار إلى مسارات ملائمة للمشاة ، ونقص المساحات الخضراء و المناطق ذات المناظر الطبيعية، و مشاكل التلوث البصري الذي يجعل من الصعب إدراك المباني والمتاحف.

تضمنت الحلول المبتكرة إبراز صور المتاحف المعروضة في الشارع لزيادة الوعي العام ، وإعادة تنظيم الأماكن العامة لاستيعاب المشاة ، والمناظر الطبيعية . علاوة على ذلك ، تم اقتراح زراعة الشجيرات والأشجار ذات الرائحة العطرية لخلق تتبع للروائح على طول المسارات وكذلك اقتراح تطبيقات الهاتف المحمول. توضح جميع هذه الأفكار كيف يمكن للطلاب تطوير مجموعة متنوعة من الحلول المبتكرة في وقت قصير والتفاعل مع المتاحف ومنطقة وسط المدينة ، مما يشكل ارتباطًا عاطفيًا.

نجح مشروع BECAMI من خلال تنوع الأنشطة التي احتواها تحقيق أهدافه الرئيسية و هي تمكين الأجيال الجديدة و ربطهم بتاريخهم وحثهم علي الاستحواذ العاطفي عليه وتعظيم شعورهم بالفخر والانتماء وتعزيز هويتهم. هذا و قد عبرت المقترحات المبتكرة لتعظيم رؤية المتاحف و جعلها أكثر إتاحة عن استيعاب عالي عند المشاركين من طلبة كليات العمارة في مصر لأهداف المشروع و تفاعلهم الإيجابي معه. أوضح المشروع كيف يمكن للمتاحف أن تلعب دورا حافزا ا لربط الجيل الجديد من المصريين بالذاكرة الجماعية لآبائهم وأجدادهم.

إن إدراج تاريخ هذه الحقبة و خاصة بعدها الثقافي و رواده في مناهج المدارس والجامعات يمكن أن يولّد أبحاثًا ومبادرات ديناميكية جديدة يقودها الطلاب ، مما يؤدي إلى مزيد من الابتكار.

كما أن إشراك جيل المعماريين الشباب في وضع سيناريوهات التدخل العمراني هو أمر ضروري و تمثل المشاريع البحثية حلقة وصل هامة وضرورية بين الواقع العملي، البحث العلمي والمشاركة الهامة و الفعالة بين أصحاب القرار و ممثلي المجتمع بكل فئاته.

شكر و تقدير

المشروع البحثي تم تمويله من قبل مجلس الفنون والعلوم الإنسانية (AHRC) في المملكة المتحدة وصندوق العلوم والتكنولوجيا (STDF) في مصر تحت مظلة اتفاقية نيوتن-مشرفة. تألف فريق المشروع الباحثين من الأستاذة الدكتورة جليلة القاضي (الباحث و المحقق الرئيسي المصري) ، والدكتورة دعاء أبو المجد (الباحث والمحقق المشارك من الجانب المصري) ، والدكتورة ماجدة سيبلي (الباحث و المحقق الرئيسي للجانب البريطاني)، و الدكتورة جيهان سليم (الباحث و المحقق المشارك للجانب بريطاني) ، الدكتورة إيمان عبده (باحثة من الجانب المصري) ، الدكتورة أمنية عبد البر (منسق المشروع للجانب البريطاني)، والمهندسون المعماريون: عمر ونس ، إنصاف بن عثمان ، ريم الصواف ، ماهي حامد ، وجيهان نادر.

المراجع

- Capresi, Vittoria., and Pampe, Barbara.(eds.). *Discovering Downtown Cairo. Architecture and Stories*. Berlin: Jovis, 2014.
- El Kadi, Galila. and Attia Sahar. (eds). Cairo Restored (Tarmim al-Qahira), special issue Masr Al Mahroussa, N° 17, February, 2002, Cairo.
- El Kadi, Galila, *Le Caire, Centre en Mouvement, Cairo Centre in Movement*, bilingue français/anglais, Paris, Éditions IRD, 2012.
- EL Shahed, Mohamed, *Cairo since 1900, An Architecture Guide*, Cairo, AUC Press, 2019.
- Giovanni Pinna, Introduction to historic house museums, Museum International, 2001, 53:2, 4-9, DOI: 10.1111/1468-0033.00306
- HERCOMANES, (2000-2004), Heritage Conservation and management in Egypt and Syria, first European project in the Late nineteenth and early twentieth centuries in two south Mediterranean countries; coordinated by the Institut de recherche pour le Développement IRD.
- Mostyn, T., Egypt's Belle Époque : Cairo 1869-1952, Londres, 1989, New York, Quartet Books.
- Nagati, Omar., and Striker, B., (eds) *Creative Cities*, Cairo, AUC Press, 2015.
- Sakr, T., Early *Twentieth-Century Islamic Architecture In Cairo*, Cairo,The AUC press, 1992.

المواقع الالكترونية

- موقع الهيئة العامة للاستعلامات (متحف البريد المصري) https://www.sis.gov.eg/Story/70334?lang=ar تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع الجمعية الجغرافية المصرية https://egyptiangeographic.com/ar/news/show/477تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع المجلس الدولي للأرشيف http://www.standards-ica.com/view_dist_des.php?id=46 تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع وزارة الثقافة المصرية(متحف بيت الامة)http://www.moc.gov.eg/ar/affiliates-list/ تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع وزارة الثقافة المصرية (متحف احمد شوقي)http://www.moc.gov.eg/ar/affiliates-list/ تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع وزارة الاثار المصرية (متحف قصر الأمير محمد علي) http://www.antiquities.gov.eg/DefaultAr/Museum/Pages/MuseumDetails.aspx?MusCode=39 تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.
- موقع متحف ام كلثوم http://www.umkalthoum.gov.eg/ تاريخ الزيارة ١٢ يناير ٢٠٢١.

---

[١] أنشأت وزارة الآثار عام ٢٠١٠ لتحل محل المجلس الأعلى للآثار

[٢] منذ ٢٠١١ يتم تنظيم جولات منتظمة في منطقة وسط البلد

[٣] بين عامي ٢٠١١-٢٠١٤ شهد ميدان عابدين تنظيم احتفالية الفن ميدان و الذي جذب مئات الشباب و المثقفين.

[٤] أنشأت مجلة Manteqti (منطقتي) في عام ٢٠١٤ ، وهي مخصصة لمنطقة وسط البلد بالقاهرة. ويتم توزيعها مجانًا وتوقف اصدارها خلال جائحة Covid ١٩ بسبب عدم وجود تعزيز. تم نشر أربعة كتب رئيسية باللغة الإنجليزية عن التراث الحديث ووسط القاهرة منذ عام ٢٠١١ و هم: (El Kadi 2012; Pampe & Capresi 2015; Nagati & Stricker 2017; El Shahed 2019)

[٥] انظر عدد مصر المحروسة، الجزء السابع عشر، فبراير ٢٠٠٢، ترميم القاهرة، تحت اشراف دكتورة جليلة القاضي و دكتورة سحر عطية، و بمشاركة الأساتذة ، دليلة الكرداني، شهدان شبكة، عمرو الحلفاوي.

[٦] تحليل الطرز الخاصة بالمتاحف ومبانيها قام به المؤلفين، للمزيد من المعلومات عن المتاحف يمكن الرجوع للموقع الالكتروني للمشروع www. BECAMI.com

[٧] الطراز الإسلامي الحديث ظهر و تتطور في النصف الأول من القرن العشرين ويشار إليه أحيانًا بالنهضة الإسلامية (Sakr,١٩٩٢)

[٨]يعرف أيضا بمصطلح Neo-Classicism